مصطفى قاسم عباس - سورية

فِيْ دَوْحِ حُبِّكَ

كانَ الْمَدَى بِيْدَاً دَجَتْ وَهَزِيْعَا
حَتَّى هَلَلْتَ سَنَاً وجِئْتَ رَبِيعا

فَغَرَسْتَ فِي أُفُقِ العَفـــاف أَهِلَّةً
لِتشُعَّ طُـهْـراً فِي الـورى وتَضُوعا

وَبِذكرِكَ انْبَجَسَتْ يَنابـــيعُ الْهُدى
شهداً روى جَدْبَ النُّفوسِ خُشُوعا

أَضْفَى على وَجَلَ القلوب سَكينةً
وَكَسَا الْجوارحَ رِقَّةً وَخُضُـــوعـا

..لولاكَ ما انْتَشَت الدُّهورُ وما انْجَلى
فَجرٌ فَكَفْكَفَ للـــوجودِ دُمـــوعـــا

وَلَمَا أَتَى قلبي قِبَـــابَكَ يَمْـــتَـــطِي
نُجُبَ الصَّبَابَةِ سَامعاً ومُطيـــعـا

فانداحَ فِي أَلَقٍ، تَوَضَّأَ بالشَّـــــذَا
وامتدَّ ما بينَ القِبَابِ صَـــرِيْعا

أيرومُ نَسْرُ الأبْجدية نَـــــجْمَ مَنْ
بعُرُوجِهِ وَهَـبَ النُّجومَ سُطوعا؟

وَأمـــامَهُ وَجَـــــمَ البيانُ، وقد بَدا
فَحْلُ القريضِ على الْمِهَادِ رضيعا

وأَتَتْهُ أبكـــارُ الْمعـــــاني خُشَّعَاً
يُغْضِيْنَ فوقَ ثَرى الحياءِ رُكوعا

..هاروتُ يَنْفُثُ سِحْرَهُ فِي بَحْرِ قَا
فِيَتِيْ، وحاشا أنْ تَضُـــمَّ شَفـــيعا

..لَمْ يُجْدِ نَبْذُ السَّامريِّ بِخاطري
أَثَرَ الرَّســـول لكي أصوغَ بَديعا

فحدا بِيَ الشَّـــوقُ الْمُبَرِّحُ للحمى
صبّـاً أُقَبِّـــلُ تُـــرْبَةً ورُبـــــوعا

وَهَزَزْتُ جِذْعَ مَشَاعِرِيْ فاسَّاقطتْ
بِدُجَى مِدادي لُؤْلُؤاً وشُـــمـــــوعا

وَسَكَبْتُ فِي سِفْرِ الْجوى دمَ مُهجتي
وَغرسْتُ فـي كَبِدِ السُّطور ضُلوعا

وســـقيتُها خَـــــمْرَ الْهُيَام مُعَتَّقَاً
بِحُشَاشَتِي فَزَهَتْ جَـــنَىً وَجُذُوعا

بِظِـلالها أسْـرابُ قافِيَتي شَـــــدَتْ
ومضتْ إلى روضِ النّبيِّ جُموعا

وانْسَابَ صَيِّبُ نُورِهِ فِـــي مُقْلتِي
فَنَمَا السَّنا بِفَلا السُّهـــاد رَبـيعـا

وغفـــا بأَيْكِ الْهُـــدْبِ بُلبلُ طَيْفِهِ
..لكنْ، مضى حُلْما، وغابَ سريعا

فَتَبِعْتُهُ والنَّـــوحُ جَفَّـــفَ لِي دمَا
دَمْعِي فَسَال ضِيَا السَّوادِ وَجِيْعا

..أَ أَشَـمُّ طِيْبَ قميصه ويُظِلُّني
لأرى لكوكبِ وَجْنَتَيْهِ طُلوعا ؟!

ما الحبُّ أيـــدي نسوةٍ قطَّعْنَها
بِمُـدًى، ولا عـينٌ تُطيلُ هُجوعا

بل خافقٌ أَضْنَاهُ تَبْرِيحُ الْجَـــوى
بِظُبَى الحنيـــنِ مُقـــطَّعٌ تقطيعا

دَمُـــهُ سَـــرابٌ، و النَّوَى يَغْتَالُهُ
بِمَخَالِبٍ تَـــذَرُ الشَّغافَ بَقيـــعـا

..فأتَتْهُ مُـــزْنُ الْحُبِّ تلثُمُ رمـــلَهُ
فاخضـــرَّ وافترَّ الأريجُ مُذيعـــا

..أحيا الْهَوى مَيْتَ النَّوى، هل يا تُرى
لَمَسَتْهُ كـــفٌ للنـــبيِّ (يســـوعا)؟!

وُلِـــدَ النَّبيُّ فـــلألأتْ أمُّ القُـــرى
من بعـــد ما كان الظَّلامُ مُريعـــا

وسناهُ أخْمَدَ نـــارَ فارسَ، بل حَبَا
حُبُكَ السَّماءِ كـــواكباً وَنُصُوعَا

وأضاءَ بُصرى الشَّام،جَفَّفَ سَاوَةً
وعـروشُ كسرى صُدِّعَتْ تَصديعا

وَشَّى فَيَافِيَ آلِ سَـــعْـــد سُـنْدُسٌ
فَرَبَتْ جِناناً حين حـــلَّ رضيعا

وَرَبيْعُـــهُ ضَـمَـــدَ الْجراحَ لأُمّة
ثكـــلى، فأسعدَ قلبَها الْمَفْجُوعا

سَـــلْ وردةً خُنقتْ بكَفٍّ رِمالهم
لَم تَحْيَ في روض الْهَنَا أُسبوعا

مَنْ رَدَّها تَغْفُوْ بِحُضْـــــنٍ دافئٍ
إلا الذي رحمَ الأَنامَ جَميـــــعاً؟

وَوَرِيْدُهُ وِرْدُ اليـــــتامى، والْحَشا
قُوْتٌ، وكم كـــانَ الإدامُ ضَريعا !

أحيا رميمَ العدْلِ من جَدَثِ الْهوى
ساوى بشيخ القريتينِ وَضـــــيعا

يا سيّدي كمْ آيةٍ لك غـــــرَّدتْ
شَـــــفَةُ الخلودِ بِها تُذِيْعُ ذُيُوْعَا !

جِـذعٌ تَسَرْبَلَ بالْحَنينِ، وَصِنْـوُهُ
فاضَ الهـــــيامُ به، أَتاك وَلُوعا

أُحُدٌ يُزلزِلُهُ الْغـــرامُ، وقد شكا
دمعُ البعـــــير شـقاءَه والجوعا

..إنْ فجّرَ الْحَجَرَ الكـــليمُ مَشارباً
بِعَـصاً فـــكَفُّكَ فجَّـــــرت يَنبوعا

وبِها شفيتَ العينَ، سبّحتِ الحصا
وحلبتَ من يَبَس الشِّياهِ ضُروعا

..حفَّتْكَ جُنْدٌ لا تُرى لَمّـــا بـــكى
في الغارِ صاحبُك الصَّدوقُ هَلوعا

باضَ الْحَمام، وصار بيتُ عناكب
حِصْنَاً وإنْ وَهَـنَ النَّسيجُ مَنِيْعًا

لاحتْ بِفَوْدَيَّ النُّجومُ ولَـــــمْ أزلْ
كَصَدَىً، أغيبُ سُدَىً،أعِيْشُ مَضِيْعا

لا عاصمٌ للنَّفس من لُجَج الْهَوى
سَكْرَى، تُجرِّعُها الذُّنوبُ نَقيعا

فانثرْ غمامَ الوَصْلِ يَسْكُبُ عَابقاً
في تِيْهِ أعْمـــــاقي حَيَاك مَرِيْعا

لِتُذيبَ بين جوانحي بلظى الجوى
قلباً لِقَسْوَتِهِ اسْتحـــــال صَقِيْعا

وتُنيرَ في عَتَماته سُـــرُجَ الْهدى
فالرّانُ يَحْجُبُ للهلالِ طُلـــوعا

...علَّقْتُ فـــي جِيْدِ الْخُلـــودِ قلادةً
رصَّعْتُ دُرَّ حُـــروفـــها ترصيعا